الأذان

النداء العظيم

الأذان

النداء العظيم

ⓒ جمعية الدعوة و الارشاد وتوعية الجاليات بالربوة ، ١٤٤٢هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

مركز اصول
الأذان النداء العظيم. / مركز اصول .- الرياض ، ١٤٤٢هـ
٨٦ ص ؛ ..سم

ردمك: ٨-٧٨-٨٣٢٩-٦٠٣-٩٧٨

١- الاذان و الاقامة أ.العنوان
ديوي ٢٥٢,٢٠٢ ١٤٤٢/١١٠٣٢

رقم الإيداع: ١٤٤٢/١١٠٣٢
ردمك: ٨-٧٨-٨٣٢٩-٦٠٣-٩٧٨

- قام المركز بإعداد وتصميم هذا الإصدار.
- يتيح المركز طباعة الإصدار ونشره بأي وسيلة مع الالتزام بالإشارة إلى المصدر، وعدم التغيير في النص.
- في حالة الطباعة يجب الالتزام بمعايير الجودة التي يعتمدها مركز أصول.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة أصول

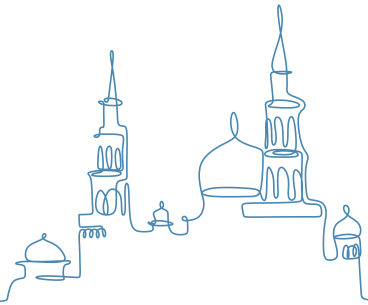

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين وإمام المرسلين نبيِّنا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين؛ أما بعد:

فهذا كتابٌ يحدِّثك عن الأذان؛ النداء العظيم لأعظم عبادة بعد شهادة التوحيد، والشعيرة الجليلة من شعائر الإسلام، والصوت الخالد التي يتردَّد في جنبات الأرض بشهادة الحق والصدق لله ربِّ العالمين ونبيه محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، والبيان القاطع لسبيل فلاح الخلق وطريق هداهم.

سيظل الأذان يُذكِّر المؤمنين في الأرض بأنَّ ربَّهم وخالقهم أكبر من كل كبير وأعظم من كل عظيم، وأنَّ طاعته والمسارعة في رضاه أعظم ما ينبغي أن يشغلهم وأولى ما يجب أن يسارعوا إليه، وستظل أصوات المؤذنين تبعث في النفوس الراحة والطمأنينة وتطرد عن القلوب الغفلة والضيق، وتحث المسلمين على الاغتراف من فيض رحمة الله تعالى والالتجاء إلى ركنه الشديد.

وسيظل الأذان كذلك داعيًا للبشر أجمعين إلى سبيل الله القويم ودينه الذي ارتضاه للعالمين، وموقظًا لهم إلى الغاية التي لأجلها خلقوا.

وإنا لنرجو الله جلت قدرته أن يبارك في هذه الكلمات وينفع بها القراء من المسلمين وغير المسلمين، وأن يتقبل من كل من أسهم فيها كتابةً ومراجعةً وترجمةً وتصميمًا.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات،،

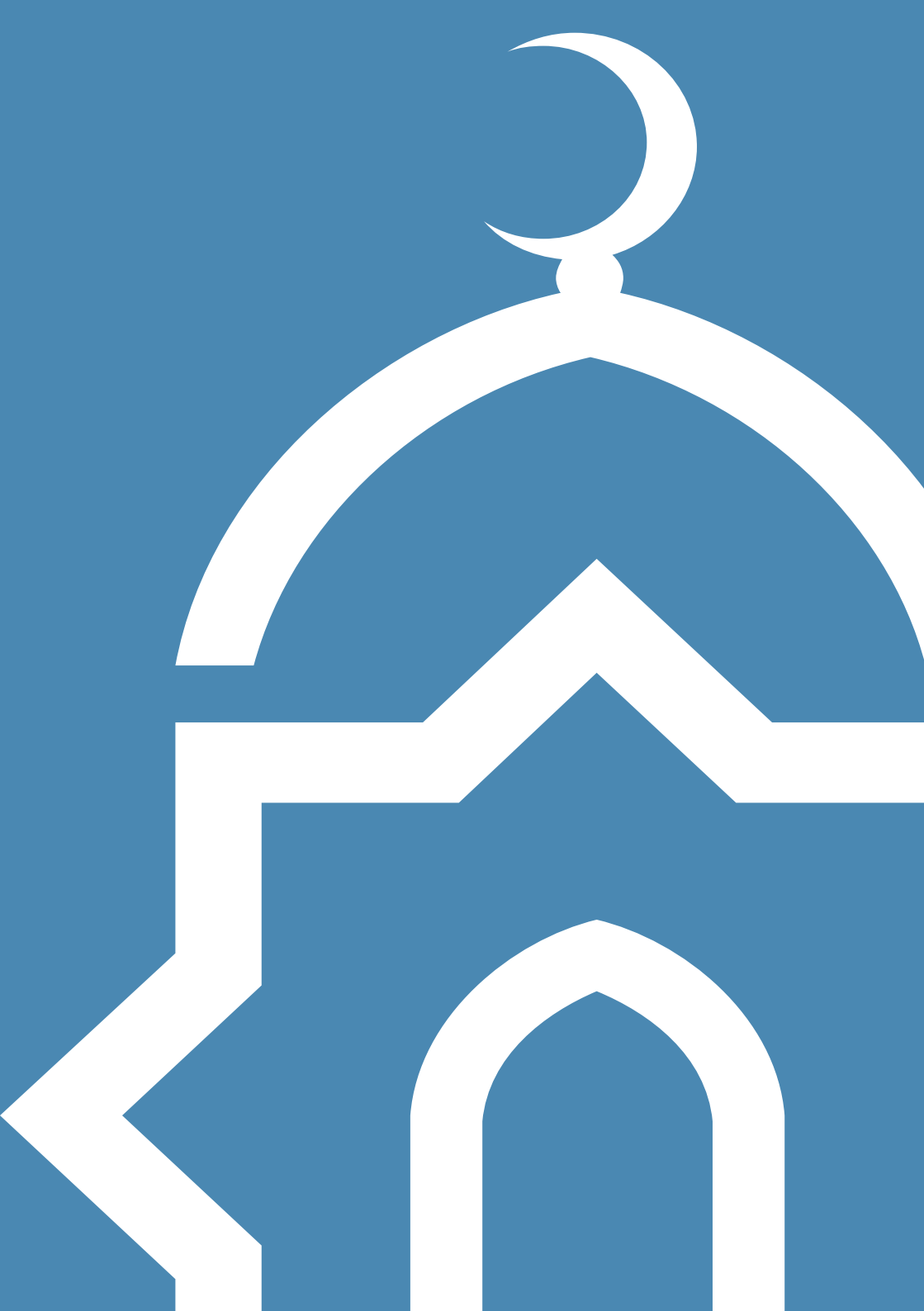

فهرس الكتاب

ما هو الأذان؟ 8

كلمات الأذان ومعانيها 10

حُكم الأذان وفضل المؤذن 12

الحكمة من الأذان 14

كيف يحصل غير المؤذن على فضل المؤذن؟ 16

أوقات الأذان 18

الأذان وعلم الفلك 20

حُكم الصلاة في الإسلام 26

أحكام الإقامة 38

من أشهر المؤذنين 44

قصة الأذان 50

الأذان دعوة إلى الإسلام ومحاسنه 54

المسجد والجامع 56

دور المسجد في الإسلام 68

آداب الذهاب إلى المسجد 70

من الصلوات المرتبطة بالأذان والإقامة 72

قصة التبليغ 74

صلوا في بيوتكم 76

الأذان في أذن المولود 78

الكلمة الطيبة التي خُلقت لأجلها الدنيا 80

ما هو الأذان؟

الأذان في اللغة العربية هو: الإعلام، ومنه قول الله تعالى: ﴿ وَأَذَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ [سورة التوبة: ٣].

أما في الشرع فهو: التعبد لله بذكر مخصوص بعد دخول وقت الصلاة للإعلام بها. فالأذان هو الوسيلة التي يعرف بها المسلمون دخول وقت الصلاة المفروضة والتي يؤدونها خمس مرات في اليوم والليلة.

و(المؤذِّن) هو الشخص الذي يقوم بالأذان ودعوة الناس لحضور الصلاة في المسجد، وتتكون كلمات الأذان من ألفاظ معدودة تحمل معاني عظيمة لها أثر كبير في نفوس سامعيها، فتعال نتعرف على كلمات الأذان ومعانيها..

كلمات الأذان ومعانيها

الله أكبر:

وهي تقال أربع مرات، وهي جملة افتتاحية تثير التساؤل! فهي لا تخبرك: الله أكبر من ماذا! هذا لأنك تستطيع أن تكمل الجملة بأي كلمة.. فالله أكبر من كل شيء ومن أي شيء.. الله أكبر من أي شيء تفعله وقت قدوم الصلاة، ومن كل همٍّ يشغلك، ومن كل أحد تجالسه، لذلك يجب عليك أن تترك كل ذلك وتقوم لتجيب منادي الله بالصلاة..

أشهد ألا إله إلا الله:

لو أنك تؤمن أنه لا إله إلا الله فإنك لن تعبد سواه، لن تعبد الوظيفة أو العمل أو الرغبة أو النجاح أو اللذة.. لأن العبادة ليست فقط حركات جسدية تؤديها وإنما أن تضع طاعة الله فوق أي شيء، ولذا فالمسلم حين يشهد أنه لا إله إلا الله فإنه يؤمن حينها بأن عبادة الله سبحانه وتعالى هي أعظم قيمة في حياته، بل لا معنى لحياته بغيرها.

أشهد أن محمدًا رسول الله:

وتعني أن محمدًا ﷺ هو رسول الله إلى هذا العالم، وقد سبقه رسل آخرون مثل: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام. وكانت دعوتهم قائمة على دلالة البشر إلى معاني عبارة الأذان السابقة (أشهد ألا إله إلا الله).

حي على الصلاة:

هنا يحثك المؤذن على القدوم مباشرة لأداء الصلاة، فالصلاة انفصال عن اللهاث الدنيوي خلف الماديات، وصلة بين العباد وربِّهم.. العباد كلهم.. الغني والفقير.. الأسود والأبيض.. الصغير والكبير.. فالكل يجتمع في المسجد للصلاة.. والصلاة شريعة جاء بها كل أنبياء الله؛ لأنها توجِد في الإنسان السكينة والراحة لتعينه على مواصلة الحياة وتقبل أقدار الله سبحانه وتعالى بنفس راضية مطمئنة..

حي على الفلاح:

وتعني هيَّا سارع إلى ما فيه فلاحك ونجاحك؛ فالله تعالى خلق الإنسان ليعبده ويقدِّسه سبحانه. والإنسان بتحقيقه لهذه العبادة ينال النجاح الحقيقي وهو دخوله الجنة، النجاح الذي تهون في سبيله أي خسارة، وأي تضحية من أجله فهي ثمن زهيد.. إنها جنة الرحمن التي يجب أن تكون هدف كل إنسان على وجه الأرض.. أما إذا خسر الإنسان الجنة فما قيمة أي شيء آخر على وجه الأرض؟!

الله أكبر.. الله أكبر.. لا إله إلا الله:

وكما بدأ المؤذن بتكبير الله وإعلان توحيده يختم أذانه بهما؛ ليظل هذا المعنى الكريم مترسخًا في نفوس المؤمنين، فلا يشغلهم عن الاستجابة له أي صغير دنيء من متاع الدنيا وزخرفها، فكل ما سواه جل وعلا زائل فان.

حُكم الأذان وفضل المؤذِّن

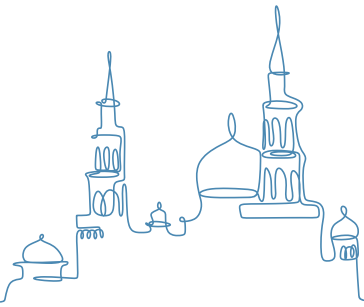

للأذان منزلة عظيمة في الإسلام، فهو من شعائر الإسلام الظاهرة، حتى إن سماع الأذان كان العلامة على إسلام القرى لمن يقدم إليها من الغرباء. والأذان واجب على الكفاية، وبما أن المقصود من الأذان إعلام الناس بوقت دخول الصلاة لم يكن واجبًا أن يؤذِّن كل واحد من المسلمين، وإنما يؤذِّن من تقوم بهم الكفاية.

فضل المؤذِّن:

للمؤذِّن فضل عظيم، ومكانة في الدنيا والآخرة؛ لأجل عظم ما يدعو إليه، فالأذان مهمة شريفة قد تكون فيها مشقة، لأن المؤذن لا بد أن يراعي الوقت بدقة ويؤذِّن لكل فرض في الوقت المعين؛ حتى تقع الصلاة في وقتها، والأذان نوع من الدعوة إلى الله، فإذا قام المؤمنون إلى الصلاة بعد سماع الأذان يكون للمؤذِّن مثل أجورهم من غير أن ينقص من أجرهم شيئًا، وقد تمنى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يكون مؤذِّنًا لولا ما كُلِّف به من أعباء الخلافة، قال عمر رضي الله عنه: «لو كنت أطيق الأذان مع الخلافة لأذَّنت» (السنن الكبرى للبيهقي ٢٠٤١).

وقد ورد في فضل المؤذِّنين:

- **أن الله تعالى يبعثهم بعلامة مميَّزة** عن غيرهم؛ لإكرامهم وبيان عظم مكانتهم في الآخرة بسبب عظم مهمتهم في الدنيا (صحيح مسلم: ٣٨٧).

- **وأنه يغفر للمؤذِّن** بقدر المسافة التي يبلُغها صوتُه بالأذان (سنن أبي داود: ٥١٥).

- **وأن الأشياء التي يبلُغ إليها صوت المؤذن تشهدُ له** يوم القيامة بالخير، فيكون أرفع لمنزلته (صحيح البخاري: ٦٠٩).

- **وقد أخبر النبي** ﷺ أن الناس لو علموا فضل الأذان وعظيم منزلته لتسابقوا إليه وأحبَّ كلٌّ واحد أن يظفر بنداء الناس للصلاة ولو بالقُرعة، فعن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: «لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول، ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا» (صحيح البخاري ٦١٥).

الحكمة من الأذان

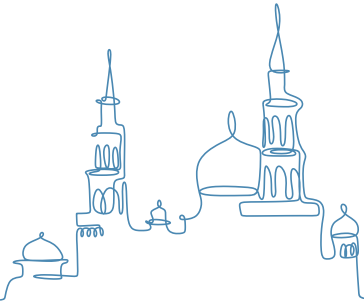

يحث الإسلام أتباعه على عمارة الأرض والسعي في كسب المعيشة، حتى لا يكون المسلم عالة على غيره، وربَّما ينشغل المسلم بأعماله الدنيوية أحيانًا ولا يشعر بدخول وقت الصلاة، فيأتي هذا النداء العظيم الذي ينبه الغافلين ويذكِّر الناسين ويحثُّهم على السعي إلى الفلاح وترك ما يصرف عنه بُرهةً من الزمن يستعيدون فيها صفاء الذهن لمناجاة الله وتجديد الصلة به ويعيشون الرُّوحانية العظيمة، ويحصل تناغم بين الروح والجسد، فلا فلا يُعتنى بجانب دون آخر. أضف إلى ذلك ما في الأذان من إظهار شعائر الإسلام والتذكير الدائم بوحدانية الله، فهو دعوة إلى الله الواحد الأحد، وكم من شخص كان سبب إسلامه سماع الأذان فحسب. كما أن في الأذان إرشادًا إلى مكان الصلاة لحضور الجماعة التي فيها خير كثير.

مما يُعَظِّم مكانة الأذان عِظَم ما يدعو إليه، وهي الصلاة، التي هي ثاني أركان الإسلام، وبأدائها يُعرفُ المسلمُ من غيره، وهي للدين كالعمود الذي يحمل سقف البناء ويحفظه من السقوط. وفيها يجد المسلم راحته التامة من هموم يومه ومشاقه، ويبث فيها نجواه لربه. فلا يحصل له الاطمئنان الكامل ولا الإشباع النفسي التام إلا بأدائها بخشوع وطمأنينة، وهو أمرٌ مُجرَّب ومعروف عند عموم المسلمين، ولذلك كان النبي ﷺ يقول لمؤذِّنه بلال: «يا بلال، أقم الصلاة، أرِحْنا بها» (سنن أبي داود ٤٩٨٥). فالمؤمن يرتاح بفعل الصلاة لا بتركها.

قصة من السيرة النبوية:

كان النبي ﷺ مع أصحابه في سفر من الأسفار، وبينما هم يقطعون البراري إذ سمعوا رجلاً يقول: اللّٰه أكبر اللّٰه أكبر. فقال النبي ﷺ: «على الفطرة».

ثم قال الرجل: أشهد أن لا إله إلا اللّٰه. فقال النبي ﷺ: «شهد بشهادة الحق».

ثم قال الرجل: أشهد أن محمدًا رسول اللّٰه. فقال النبي ﷺ: «خرج من النار»!.

فبحث الصحابة عن صاحب الصوت، فوجدوا راعي غنم أذَّن لما جاء وقت الصلاة. (مسند أحمد: ٢٢١٣٤)

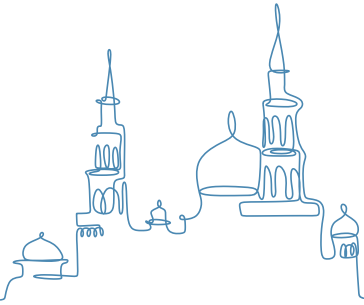

كيف يحصل غير المؤذِّن على فضل المؤذِّن؟

كانت همم الصحابة ﷺ عالية، فكانوا حريصين أشدَّ الحرص على الخير والأجر، فلا يجدون طريقًا إلى نيل الثواب من الله إلا سلكوه، وربما رأوا غيرهم يختص بطريق إلى الثواب لا يستطيعونه لأنه طريق قد لا يتيسر لكل فرد من المسلمين، فيأتون إلى النبي ﷺ ويسألونه عن كيفية الحصول على ذلك الثواب، ومن ذلك أن صحابيًّا جاء إلى النبي ﷺ فذكر له أن المؤذنين غلبوه في الفضل (أي في الحصول على ثواب لا يستطيع الحصول عليه، كأنه يريد من النبي ﷺ شيئًا ينال به ثواب الأذان)، فأرشده النبي ﷺ إلى أن يردِّد وراء المؤذن فيقول مثل ما يقوله، لكي ينال مثل ثوابه، وزاده فقال: «فإذا انتهيت فسَلْ تُعْطَ» أي إذا فرغت من الترداد خلف المؤذن فاطلب من الله ما تريد؛ فإن الله يقبل دعاءك. (مسند أحمد: ٦٦٠١).

وقد ورد في حديث آخر تفصيل كيفية إجابة المؤذن، وأنه يقول مثل ما يقول، فإذا قال المؤذن: «اللّه أكبر اللّه أكبر» قال السامع: «اللّه أكبر اللّه أكبر»، وهكذا في جميع جمل الأذان إلا عند قول المؤذن: «حيَّ على الصلاة» و«حيَّ على الفلاح» فإن السامع يقول بعدهما: «لا حول ولا قوة إلا باللّه» (صحيح مسلم: ٣٨٥).

كما أن هناك ذكرًا عظيمًا يستحب بعد الأذان، وهو: « اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد. اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة آت محمدًا الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقامًا محمودًا الذي وعدته» (البخاري: ٧٢٢، مسلم: ٣٨٤). **فيستحب** للمؤذِّن بعد الفراغ من أذانه أن يقول هذا الذكر، ثم يدعو اللّه بما يشاء. ويستحبُّ للسامع أن يردِّد مع المؤذِّن كما سبق، ثم يقول هذا الذكر، ثم يدعو بما يشاء. فهذه أقوال خفيفة على اللسان رتَّب اللّه عليها أجورًا عظيمة.

أوقات الأذان:

أوقات الأذان هي أوقات الصلوات التي ينادى به لها، ومن رحمة الله تعالى وتيسيره لعباده أن جعل لأوقات الصلاة علامات ظاهرة بحركة الشمس يمكن أن يعرفها حتى من لم يتعلم القراءة والكتابة، كما يجوز أن يصلي بإخبار غيره، وهو الحاصل بأذان المؤذن، وقد حسب المسلمون أوقات الصلوات في جميع أيام السنة وكتبوها في التقاويم، فيمكن للمسلم أن يرجع إليها في معرفة أوقات الصلاة.

وأوقات الصلوات خمسة بعدد الصلوات المفروضة على المسلم في اليوم والليلة، هي:

صلاة الفجر: أول وقت صلاة الفجر هو طلوع الفجر الثاني، ويسمى الفجر الصادق، وهو بداية نور الشمس قبل طلوعها، **وآخر وقت صلاة الفجر طلوع الشمس.**

صلاة الظهر: أول وقت صلاة الظهر إذا زالت الشمس، أي إذا تحركت قليلًا عن وسط السماء إلى جهة الغروب، **وآخر وقتها عندما يصبح ظل كل شيء مثله مع زيادة يسيرة**، وبعبارة أخرى: عندما يكون ظل الرجل كطوله.

صلاة العصر: أول وقت صلاة العصر هو آخر وقت الظهر، إذا صار ظل الشيء مثله سوى ظل الزوال، **وآخر وقتها اصفرار الشمس**، ولمن كان عنده عذر يمتد وقتها إلى غروب الشمس.

صلاة المغرب: أول وقت صلاة المغرب الغياب الكامل لقرص الشمس تحت خط الأفق، وآخره غياب الشفق الأحمر.

صلاة العشاء: أول وقت صلاة العشاء مغيب الشفق الأحمر، وآخره ثلث الليل، ولمن كان عنده عذر يمتد وقتها إلى طلوع الفجر.

الأذان وعلم الفلك

الإسلام لا يعيق الإنسان عن إعمال فكره في الكون، بل إنه يدعو إلى التفكر في مخلوقات الله الكثيرة، بما فيها هذه السماء العظيمة وما تحويه من أفلاك ومجرَّات ونجوم، وهذه الأرض التي نعيش عليها وما عليها من جبال وبحار وحيوانات وغير ذلك.

فكل ذلك مسخَّر للإنسان ومباح له أن يُعمل فكره فيه بما وهبه الله من نعمة العقل ويستفيد منه ويستخرج العلوم النافعة للناس، وزيادة على ذلك فإن العلوم الدنيوية التي تحتاجها البشرية يجب أن يشتغل بها من يكفي لسد حاجة الناس إليها.

ومن العلوم الدنيوية النافعة علم الفلك الذي يحتاج إليه الناس في أمور دينهم ودنياهم، فأوقات الأذان مثلا مرتبطة بحركة الشمس التي يعنى بها علم الفلك، كما تتعلق بعلم الفلك منافع دنيوية للناس، كمعرفة مواسم الزراعة ومعرفة طرق السير والملاحة التي أشار إليها الله تعالى بقوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهۡتَدُواْ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۗ قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٍ يَعۡلَمُونَ﴾ [الأنعام: ٩٧].

لذا فقد اهتم المسلمون عبر العصور بعلم الفلك اهتمامًا كبيرًا، وأسهموا فيه إسهامات كثيرة، كانت حلقة مهمة في تطور هذا العلم، وما بقي من المخطوطات التي تركها المسلمون تشهد لهذا النشاط الواسع في علم الفلك، ويقدر عدد المخطوطات الفلكية الإسلامية بما يربو على عشرة آلاف مخطوطة.

وقد كان المسلمون خير حافظ للعلوم الفلكية السابقة وخير من بلغها لمن بعدهم، فقد أخضعوا كثيرًا من النظريات التي كانت حبيسة الكتب للتجارب والتطبيق العملي، وطهروا هذا العلم من الخرافات والدجل الذي كان شائعًا في كثير من الأمم السابقة، فالإسلام -مثلًا- حرَّم التنجيم والاعتقاد في الكواكب والنجوم؛ لأنها مخلوقات من مخلوقات الله مثلنا، يجري عليها ما يجري علينا من أقدار الله، وليست مؤثرةً في شيء من الأقدار.

ومن الإسهامات المتعلقة بمعرفة الأوقات صناعة الآلات التي تعين على معرفة الأوقات، أو تطوير ما وجدوه في الحضارات السابقة.

وقد كانت المراصد الضخمة المزوّدة بالآلات المتنوّعة والعلماء المتفرّغين مبثوثةً في أرجاء العالم الإسلامي، وقد استعان العلماء المسلمون في هذه المراصد بآلات وأجهزة ومعدات غاية في الدقّة وجمال الصنعة يعرفون بها الظواهر الفلكيّة، وكثير من هذه الآلات كان من اختراع علماء المسلمين ولم تُعرف من قبلهم، مثل: ذات الأوتار، وذات الحلق، وآلة الربع المجيب، والربع المقنطر، وذات الشعبتين، وذات السمت والارتفاع والحلقة الاعتداليّة، وأنواع مختلفة من المزاول والمشخصات لقياس الوقت، كما استعان المسلمون أيضًا بآلات من اختراع الحضارات السابقة، وذلك مثل الأَسْطُرْلَاب، الذي احتفظ باسمه اليوناني، وقد طوّره المسلمون وصنعوا منه نماذج عديدة تتّفق مع اكتشافاتهم الفلكيّة، فاخترعوا الأسطرلاب الكرويّ والزورقيّ، وما زال كثير من متاحف العالم يحتفظ بنماذج من هذه الأسطرلابات، وهي تستخدم في قياس ارتفاعات الكواكب عن الأفق وتعيين الزمن. كما نبغوا في عمل الزِّيج وهو عبارة عن جداول رياضية عددية، تحدّد مواضع الكواكب السيّارة في أفلاكها، وقواعد معرفة الشهور والأَيام والتواريخ الماضية، والوقوف على أوضاع الكواكب من حيث الارتفاع والانخفاض والميول والحركات، وتعتمد هذه الجداول على قواعد حسابية وقوانين عددية في منتهى الدقة.

آلة ناطقة في القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي)!

شهاب الدين القرافي من الفقهاء المشهورين عند المسلمين، أتقن علومًا كثيرة، منها صناعة آلات زمنية متحركة، توفي سنة ٦٨٤هـ.

حكى عن نفسه فقال: « بلغني أن الملك الكامل وضع له شمعدان، كلما مضى من الليل ساعة انفتح باب منه، وخرج منه شخص يقف في خدمة السلطان، فإذا انقضت عشر ساعات طلع شخص على أعلى الشمعدان وقال: صبَّح الله السلطان بالسعادة، فيعلم أن الفجر قد طلع. وعمِلتُ أنا هذا الشمعدان، وزدت فيه أن الشمعة يتغير لونها في كل ساعة، وفيه أسد تتغير عيناه من السواد الشديد إلى البياض الشديد ثم إلى الحُمرة الشديدة، في كل ساعة لهما لون، فيعرف التنبيه في كل ساعة، وتسقط حصاتان من طائرين، ويدخل شخص، ويخرج شخص غيره، ويغلق باب ويفتح باب، وإذا طلع الفجر طلع شخص على أعلى الشمعدان وإصبعه في أذنه يشير إلى الأذان، غير أني عجزت عن صنعة الكلام». (نفائس الأصول في شرح المحصول ١/ ٤٤١-٤٤٢).

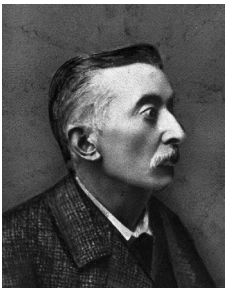

وقد وصف الكاتب العالمي **لافكاديو هيرن** أوقات الصلاة في بلدان المسلمين وصفًا بديعًا بقوله: «إن السائح الذي يهجع لأول مرة بين جدران مدينة شرقية، وعلى مقربة من إحدى المنائر، قلَّما تفوته خَشْعَة الفؤاد لذلك الجمال الذي ينبعث به دعاء المسلمين إلى الصلاة.. وهو لا شك يستوعب في قلبه -إذا كان قد هيَّأ نفسه للرحلة بالقراءة والمطالعة- كل كلمة من كلمات تلك الدعوة المقدسة، ويتبين مقاطعها وأجزاءها في نغمات المؤذن الرنانة، حيثما أرسل الفجر ضياءه المورد في سماء مصر أو سورية وفاض بها على النجوم. وإنه ليسمع هذا الصوت أربع مرات أخرى قبل أن يعود إلى المشرق ضياء الصباح: يسمعه تحت وهج الظهيرة اللامعة، ويسمعه قبيل غياب الشمس؛ والمغرب يتألق بألوان القرمز والنُّضار، ويسمعه عقيب ذلك؛ حين تتسرب هذه الألوان الزاهية في صبغة مزدوجة من البرتقال والزمرد، ثم يسمعه آخر الأمر حين تومض من فوقه ملايين المصابيح التي رُصِّعَت بها تلك القبة البنفسجية فوق مسجد لله الذي لا يزول».

الحكمة من توزيع الصلوات على هذه الأوقات المعلومة:

من الظواهر التي تستدعي التأمل تفريق الصلوات في أوقات مختلفة من اليوم.

وقد أخبر الله تعالى أنه جعل الصلاة واجبة في أوقات محددة بدقة لا يجوز تقديم الصلاة عليها كما لا يجوز التأخر عنها، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾ (سورة النساء: ١٠٣). والمسلمون مأمورون بالانقياد لذلك ولو خفيت عليهم حكمته، ولا شك أن كل تشريع ينطوي على حكم كثيرة عرفناها أم لم نعرفها.

وقد حاول العلماء البحث عن الحكمة في تفريق الصلوات في هذه الأوقات؛ فمما ذكروه أن الحكمة من ذلك أن يبقى المسلم في صلة دائمة بربِّه فلا يغفُل عنه وعن تعاليمه، ويظل يشكره دائما شكرًا عمليًّا على ما يتجدد له من نِعَم. وقد اكتشف العلماء أن مواقيت صلاة المسلمين تتوافق تمامًا مع أوقات النشاط الفسيولوجي للجسم، فالله تعالى رتب الأوقات الأكثر ملاءمة لعقولنا وأجسامنا، حيث تكون في أنسب الحالات المزاجية لمباشرة الصلاة، وهكذا يكون المسلم في حالة نشاط بدني وصفاء ذهني وراحة نفسية مستمرة من طلوع الشمس إلى أن يخلد إلى النوم.

فأوقات الصلاة تنظم حياة المسلم وحركته فيها والجرعات الروحية التي يحتاجها، حتى إنه يستطيع أن يضع جدولًا لأعماله ومهامه اليومية ومواعيده ودراسته بأوقات الصلاة، فبعد الفجر يعمل كذا، وبعد الظهر يفعل كذا....وهكذا ترتب الصلاة حياته وترسم خططه وتجعله منتظمًا بعيدًا عن العشوائية والتشتت، كما أنه سينطلق إلى أعماله بنفس منشرحة ويبدع فيها لتجدد نشاطه بتجدد الزاد الروحي.

حُكم الصلاة في الإسلام

الصلاة هي الركن الثاني من أركان الإسلام، وهي فرض عين على كل المسلمين المكلَّفين، ومعنى ذلك أن الإنسان العاقل تجب عليه الصلاة منذ البلوغ إلى أن يُتَوَفَّى، ولا تسقط عنه في حال من الأحوال ما دام عقله باقيًا، إلا أن اللّٰه تعالى برحمته قد خفَّف عن الحائض والنفساء، فتسقط عنهما مدة الحيض والنفاس.

أما غيرهما فلا تسقط عنه ولو كان مريضًا، لكن الله خفف عن المريض الذي لا يستطيع أن يأتي ببعض أفعال الصلاة الواجبة بأن يصلي على الحالة التي يستطيعها، فإن كان لا يستطيع القيام فإنه يصلي جالسًا، وإن كان لا يستطيع الجلوس فإنه يصلي مُستلقيًا.

من حِكَم الصلاة:

الأذان نداء إلى الصلاة التي وصفها النبي ﷺ بأنها عمود الدين (سنن الترمذي: ٢٦١٦)، ولذلك كان للأذان هذه المكانة العظيمة بعظم قدر الصلاة، التي جعلها الله راحة للإنسان من هموم يومه يجد فيها الاطمئنان النفسي والإشباع الروحي، وقد كان النبي ﷺ يأمر بلالاً بإقامة الصلاة بقوله: «يا بلال، أقم الصلاة، أرِحْنا بها» (سنن أبي داود: ٤٩٨٥)، فالمؤمن يرتاح بأداء الصلاة لا بتركها.

ومن يترك الصلاة فإن القلق سيداهمه لا محالة، ولن يزول عنه الاكتئاب ويشعر بالاستقرار النفسي والسعادة الروحية إلا بأدائها، وقد أخبر الله أن من أعرض عن ذكر الله وطاعته فإنه سيعيش حياة مكدَّرة لا تخلو من المنغِّصات، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ (سورة طه: ١٢٤).

وكما أن للصلاة أثرًا في الاتزان النفسي فإن لها أثرًا في الاستقامة على أمر الله عز وجل والتزام الإنسان بالأخلاق الحسنة، فقد أخبرنا الله تعالى أن الصلاة تنهى من يؤديها بصدق عن الأعمال القبيحة، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ (سورة العنكبوت: ٤٥). ولذلك تنبه قوم نبي الله شعيب إلى ذلك لمَّا نهاهم عن الشرك والفساد الاقتصادي فقالوا مستنكرين: ﴿أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟﴾ (سورة هود: ٨٧).

هل الأذان وحضور الصلاة يعطِّل الإنتاج؟

لا يتعارض الأذان وما يدعو إليه من الصلاة مع فطرة الناس وحاجاتهم الدنيوية، فإنما هو وقت قصير للتقرب فيه إلى الله تعالى وتجديد الطاقة الروحية التي تدعو إلى الفضائل وتنهى عن الرذائل، وفي بقية اليوم متسع لممارسة كافة الأعمال الدنيوية المباحة. فليس في الإسلام تناقض بين الحاجات الروحية والحاجات الجسدية كما قد يتخيل بعض الناس ممن لم يجرِّب القدوم إلى تلبية النداء والمجيء إلى المسجد، بل هناك تكامل رائع مدهش، وإذا توازن الإنسان في حاجاته الروحية والجسدية فلن تصيبه الهموم وستقوى نفسه على زيادة الإنتاج في الدنيا وسينال الأجر العظيم في الآخرة، كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٩ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (سورة الجمعة: ٩-١٠).

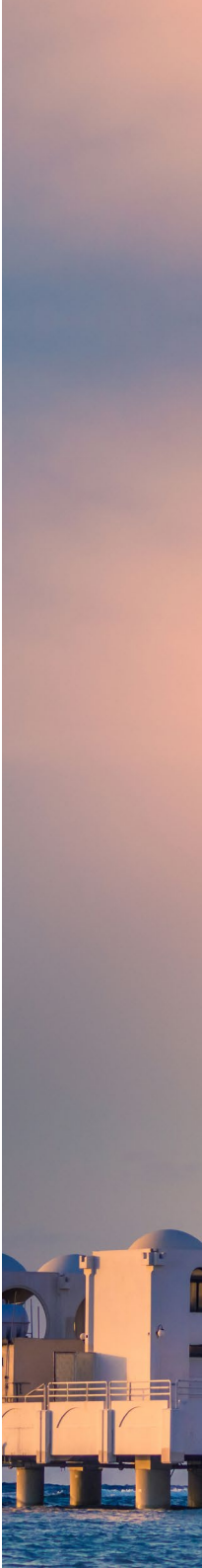

فضل الصلوات الخمس:

قال النبي ﷺ يومًا لأصحابه: «أرأيتم لو أن نهرًا بباب أحدكم يغتسل منه كلَّ يوم خمسَ مرَّات، هل يبقى من درنه شيء؟» -الدرن هو الوسخ الذي على الجسم-.

فقال أصحابه: لا يبقى من درنه شيء.

فقال النبي ﷺ: «فذلك مَثَلُ الصلوات الخمس؛ يمحو الله بهن الخطايا» (صحيح مسلم: ٦٦٧).

فالصلوات الخمس تشبه الاغتسال خمس مرات في اليوم، فإذا كان الاغتسال بمثل ذلك العدد ينظف الجسم من الأقذار ويحميه من الجراثيم التي تسبب له الأمراض البدنية، فإن الصلوات الخمس تكفِّر صغائر الذنوب وتمحوها، كما تحمي النفس وتقيها من الخطايا التي لم ترتكبها بعد، وتطهرها أيضًا من جميع الأمراض النفسية كالقلق والحقد والحسد والعداوة والأنانية وغيرها.

صلوات بلا أذان:

في الإسلام صلوات غير الصلوات الخمس اليومية يصليها المسلمون جماعة في أوقات وأحوال معينة، ولا يكون فيها أذان ولا إقامة، **وهذه الصلوات هي:**

١ **صلاة العيدين:** تصلَّى هذه الصلاة في يومين من السنة، وهما يوم عيد الفطر (وهو الأول من شهر شوال)، ويوم عيد الأضحى (وهو العاشر من شهر ذي الحجة)، ووقتها بعد شروق الشمس وارتفاعها قليلًا عن خط الأفق.

٢ **صلاة الاستسقاء:** وتصلَّى لطلب المطر من الله تعالى عند حصول الجفاف في الأرض وقلة المطر أو انعدامه.

٣ **صلاة الكسوف:** صلاة تصلَّى بهيئة مخصوصة عند احتجاب ضوء الشمس كليًّا أو جزئيًّا في النهار، أو ضوء القمر كليًّا أو جزئيًّا، وذلك لإظهار الخضوع لله تعالى والتوبة إليه، لأن الله قَّدر الكسوف لتذكير الناس بأنه سخَّر لهم نعمة الشمس والقمر وغيرهما، ولو شاء لأذهبها وحرم الناس منها، فعليهم أن يؤمنوا بذلك ويتذكروا دائمًا عظمة الله تعالى خالق هذا الكون، وأن ينتهوا عن المعاصي وظلم الناس.

وهذه الصلاة لا يشرع لها أذان ولا إقامة، وإنما يشرع أن يقول المؤذن: «الصلاةُ جامِعَة»؛ لكي يأتي الناس إلى الموضع التي تقام فيه الصلاة فيصلي بهم الإمام جماعة بهيئة مخصوصة مذكورة في كتب الفقه.

٤ **صلاة الجنازة:** وهي صلاة تُصلَّى بصفة معينة عند موت المسلم لطلب الرحمة والمغفرة له من الله الرحمن الرحيم.

الأذان الأول لصلاتي الفجر والجمعة:

كما أن هناك أذانًا عند دخول وقت الصلوات فإن هناك أذانًا آخر في صلاتين قبل دخول وقتهما بوقت غير طويل، وهما أذان الفجر الأول ، وأذان الجمعة الأول، والأحسن أن يكون مؤذن الأذان الأول غير مؤذن الأذان الثاني؛ لكي يميز الناس بينهما فلا تختلط عليهم الأوقات.

شُرِعَ الأذان الأول للفجر حتى ينبه النائمين إلى السحور لمن أراد الصيام وإلى قيام الليل والوتر لمن أراد أن يقوم للصلاة آخر الليل؛ وهذا التنبيه لأن الليل وقت النوم الطبيعي للإنسان، فيحتاج إلى من ينبهه.

كما أن أذان الفجر الأول تنبيه أيضًا لمن يقوم الليل كثيرًا لكي يأخذ قسطًا من الراحة قبل الفجر ويتنشط.

أما أذان الجمعة الأول فهو تنبيه للناس الذين يكونون مشغولين بالتجارة والنائمين وغيرهم لكي يتأهبوا لسماع خطبة الجمعة ثم الصلاة.

قيام الليل:

صلاة قيام الليل من الصلوات غير الواجبة، فهي من النوافل المرغَّب فيها في الإسلام، قال الله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾(الزمر: ٩).

وقال النبي ﷺ: «عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم، وإن قيام الليل قربة إلى الله، ومنهاة عن الإثم، وتكفير للسيئات، ومَطْرَدَةٌ للداء عن الجسد» (سنن الترمذي: ٣٥٤٩).

تحريم البيع والشراء بعد أذان الجمعة الثاني:

حضور الجمعة في المسجد فرض عين على كل مسلم ذكر بالغ مقيم لا عذر له في تركها، ومعنى فرض العين: وجوب حضور كل شخص بعينه وأنه يأثم إن تركها ولا يكتفى بحضور بعض الأشخاص، فهذا من التأكيد على حضور الجمعة، وأذان الجمعة الثاني يحرُم بعدهُ البيعُ والشراء حتى تنتهي الصلاة.

فمن حِكَم الجمعة أن فيها اجتماعًا أسبوعيًّا لسكان المنطقة التي تجمع عددًا من الأحياء، أما الصلوات الخمس غير الجمعة ففيها اجتماع أهل الحي الواحد أو القرية الواحدة، ثم هناك اجتماع أكبر لمناطق متعددة في مُصلَّى العيد، واجتماع أكبر لمسلمين من مختلف البلدان في الحج.

الأذان لقضاء الصلاة:

قد يحصل للمسلم عذر لا يستطيع معه أن يصلي صلاة أو أكثر في وقتها، مثل النوم الذي لا تفريط فيه أو الإغماء أو النسيان ونحو ذلك، فمن رحمة الله أن أسقط عنه الإثم لكن يجب عليه قضاء الصلوات الواجبة التي فاتته، لكن هل الأذان واجب لهذه الصلاة؟

لا يجب الأذان للصلاة المقضية، وله أن يؤذِّن ويقيم، وله كذلك أن يقتصر على الإقامة، والأفضل أن يخفض صوته حتى لا يوهم غيره بدخول وقت صلاة أخرى.

الأذان للمنفرد وللمسافر:

من كان يعيش وحده بمكان ناءٍ فلا يجب عليه أن يؤذِّن ويقيم للصلوات، لكن يُستحب له الأذان والإقامة، وله فضل عظيم وأجر مضاعف، كما قال الصحابي أبو سعيد الخدري لأحد الأشخاص الذين يعيشون بالبادية: إني أراك تحب الغنم والبادية، فإذا كنت في غنمك، أو باديتك، فأذَّنت بالصلاة فارفع صوتك بالنداء، فإنه «لا يسمع مدى صوت المؤذن، جنٌّ ولا إنسٌ ولا شيءٌ، إلا شهد له يوم القيامة»؛ سمعته من رسول الله ﷺ. (صحيح البخاري: ٦٠٩).

وكذلك لا يجب الأذان والإقامة للمسافرين، وإنما يستحب لهم أن يؤذنوا ويقيموا.

شروط الأذان وآدابه:

لكل عبادة شروط لا بد من توفرها حتى تصح، وآداب يُستحسن توفرها حتى تؤدَّى على أكمل وجه، ويكون الإنسان الذي يحرص على تلك الأمور متقنًا للعبادة محسنًا في أدائها، والأذان -كغيره من العبادات- له شروط لا يصح بدونها، وآداب يستحسن الإتيان بها ليكون في المرتبة العليا من الإتقان.

فمن شروط الأذان: دخول وقت الصلاة المفروضة، وأداء الأذان باللغة العربية، وخلوُّ الأذان من الخطأ الذي يغيِّر المعنى.

ومن آداب الأذان: استقبال القبلة، والتمهُّل والتأنِّي في الأذان، ويكون بسكتة تَسَع الإجابة بين كل جملتين من جُمل الأذان، أما الإقامة فيستحبُّ الحدر فيها -وهو أداؤها بسرعة-.

شروط المؤذِّن وآدابه:

من شروط المؤذِّن: أن يكون مسلمًا عاقلًا بالغًا (أو صبيًّا مميزًا، وهو من تجاوز السابعة من عمره)، وأن يكون رجلًا؛ لأن صلاة الجماعة للرجال أصالة، ولأن صوت الرجل جَهْوَرِيٌّ.

ومن آداب المؤذِّن: يستحبُّ أن يكون المؤذِّن محتسبًا وذا صوت حسن، وأن يؤذِّن قائمًا وهو على طهارة.

في الحديث: «الإمام ضامن والمؤذِّن مؤتمن، اللهم أرشد الأئمة واغفر للمؤذِّنين» (سنن أبي داود: ٥١٧).

(**الإمام ضامن**): أي متكفِّل بصحة صلاة المقتدين لارتباط صلاتهم بصلاته.

(**والمؤذِّن مؤتمن**): أي أمين على صلاة الناس وصيامهم وسحورهم وعلى حُرَم الناس لإشرافه على بيوتهم -في السابق قبل ظهور مكبرات الصوت كان المؤذِّنون يرتقون المنارات وهي أعلى من بيوت الناس-، فعليه الاجتهاد في أداء الأمانة في ذلك.

(**اللهم أرشد الأئمة**): أي دُلَّهم على إجراء الأحكام على وجهها.

(**واغفر للمؤذنين**): ما قد يحصل منهم من تقصير في الأمانة بلا قصد.

أحكام الإقامة

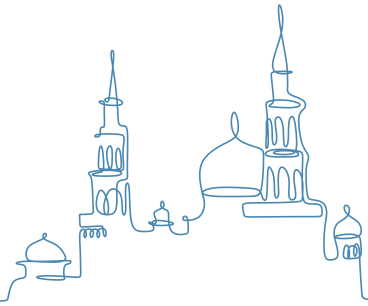

معنى الإقامة:

معنى الإقامة في اللغة العربية:

كلمة إقامة في العربية ترجع للجذر (قوم) الذي يدل على الانتصاب والعزم، ومنه: قام فلان قيامًا، وقام بالأمر إذا عزم عليه.

معنى الإقامة اصطلاحًا:

التعبد لله بذكر مخصوص عند القيام للصلاة.

صيغة الإقامة:

اللهُ أكبر اللهُ أكبر، أشهدُ أن لا إلهَ إلَّا الله، أشهدُ أنَّ محمدًا رسولُ الله، حي على الصَّلاة، حيَّ على الفلاح، قد قامتِ الصَّلاةُ، قد قامتِ الصَّلاة، اللهُ أكبر اللهُ أكبر، لا إلهَ إلَّا الله.

وهناك صيغة أخرى واردة في الحديث، أخذ بها الكثير من المسلمين، وهذا من باب التنوُّع وتعدُّد الصيغ، فلا بأس بالأخذ بأيَّة صيغة، وهذه الصيغة قريبة من الأذان، وهي: **اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَر، اللهُ أَكْبَر، أَشْهَدُ أَن لا إِلَهَ إلا الله، أَشْهَدُ أَن لا إِلَهَ إلا الله، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمدًا رَسُولُ الله، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله، حَيَّ عَلَى الصَّلاة، حَيَّ عَلَى الصَّلاة، حَيَّ عَلَى الْفَلاح، حَيَّ عَلَى الْفَلاح، قَدْ قَامَتِ الصَّلاة، قَدْ قَامَتِ الصَّلاة، اللهُ أَكْبَر، اللهُ أَكْبَر، لا إِلَهَ إلا الله.**

BOSNIA

شروط الإقامة وآدابها:

شروط الإقامة هي شروط الأذان، وكذلك الآداب، إلا أن هناك فروقًا في بعض الآداب، وهي:

١ **الحدْر في الإقامة:** يستحب الترسُّل (وهو التمهُّل) في الأذان؛ لأن الأذان لإعلام الغائبين عن المسجد، أما الإقامة فيستحب فيها الحَدْر (وهو الإسراع)؛ لأن الإقامة لإعلام الحاضرين في المسجد.

٢ يرفع صوته في الأذان بدون تكلُّف، **ولا يرفع في الإقامة.**

٣ **تكون الإقامة داخل المسجد**، وليس في مكان عال (قبل ظهور المكبِّرات).

٤ **أن يكون الذي يقيم هو الذي أذَّن.**

المدة بين الأذان والإقامة:

الأذان شُرِعَ للإعلام بدخول وقت الصلاة، فلابد من تقدير وقت يتسع للتأهب للصلاة وحضورها، وإلا لضاعت فائدة النداء، وحصل تفويت صلاة الجماعة على كثير من المريدين لها؛ لأن من كان على طعامه، أو شرابه، أو قضاء حاجته، أو غير متوضئ حال النداء، إذا استمر على هذه الأمور أو قام يتوضأ فاتته الجماعة أو بعضها بسبب التعجيل وعدم الفصل بين الأذان والإقامة، لا سيما إذا كان مسكنه بعيدًا من مسجد الجماعة.

بدع الأذان ومكروهاته:

كما أن هناك شروطًا وآدابًا للأذان لكي يكون أداؤه على الوجه الأكمل، فإن هناك عيوبًا ينبغي تجنبها لكي يحتفظ الأذان بالأداء العالي، فالبدع يجب تجنبها ويحرم فعلها؛ لأن العبادات في الإسلام مبنية على الاتباع.

من البدع في الأذان -مثلًا- الزيادة في كلماته، فلا مجال للزيادة أو النقصان في كلمات الأذان، وأي زيادة فيها كما قد يفعله الجهلة فهي من قبيل البدع المحرمة.

وهناك ما يسمى بالمكروهات، وهي أمور ينبغي تجنبها وإن لم تكن محرمة، كالأذان جالسًا والكلام اليسير أثناءه بلا حاجة.

الأذان بالألحان:

يستحب أن يكون المؤذن حسن الصوت، كما يستحب تحسين الصوت بالأذان؛ لأن القلوب تنشرح للصوت الحسن الذي يبين للناس المعاني الفاضلة التي يحتويها الأذان.

وقد اصطلح في العصور المتأخرة على تسمية طريقة أداء الأذان بالمقامات، وهناك مقامات طبيعية صدرت من المؤذنين والقراء بلا تكلف ولا تعلم قواعد، وهناك مقامات مقننة تدرس على قواعد.

المقامات الطبيعية:

من العجيب أن كل إقليم تميز بطريقة أداء، ربما ترجع إلى اختلاف اللهجات وأساليب نطقها، حتى صارت أنواع الأداء تسمى بأسماء الأقاليم، فمن أنواع أداء الأذان: الأداء أو المقام الحجازي أو المكي، الأداء المدني، العراقي، الدمشقي، النجدي، المغربي.

المقامات المقننة:

هي المقامات التي وضعت لها قوانين وقواعد، فحصرت أوزان الألحان بعد تتبع ألحان الناس وميزت أسماؤها كما تتبع الخليل بن أحمد الفراهيدي أوزان الشعر وميزها بأسماء.

فمن أسماء المقامات المقننة: الرست، النهاوند، الحجاز (وهو المقام الطبيعي الحجازي نفسه إلا أنه دوِّن ووضعت له فروع)، البيات، السيكا، الصبا، العجم، الكرد.

وقد كره العلماء المبالغة في الألحان، ويخف الأمر إذا التزم المؤذن بضوابط الأذان، فلا يمطط أو يبالغ في المدود في غير موضع المد، ولا يغير الحركات، فإن ترتب على تغير الحركات أو الزيادة في المدود اختلاف المعنى خرج اللحن من الكراهة إلى التحريم، كمن يقول «أكبار» بدل «أكبر».

من أشهر المؤذنين

مؤذنو النبي ﷺ:

بلال بن رباح رضي الله عنه:

نسمع في زماننا كثيرًا من الدعوات العنصرية، ونشاهد كثيرًا من الممارسات القبيحة التي تفاضل بين الناس على أساس الجنس والعِرق واللون، فما قيمة هذه الدعوات في الإسلام؟

نتناول هنا قصة من القصص العظيمة في التاريخ، توضح كيف أن الإسلام لا يفرق بين الناس على أساس ألوانهم، وأنه لا يقدَّم أحد في مكان أو وظيفة إلا وهو مستحق لذلك المكان مهما كان عِرقه.

وهذه القصة هي قصة **بلال بن رباح** رضي الله عنه الذي عاش في مكة منذ صغره لكنه لم يكن ابنًا لإحدى القبائل المكية، وإنما كان عبدًا لأحد وجهاء مكة، وأصله من الحبشة، وكان شديد السمرة، فلما أشرقت شمس الإسلام على مكة انشرح صدر بلال للإسلام، وهنا أخذه المشركون وعذبوه لكي يرجع إلى دينهم، ولم تكن له علاقة مع أحد الوجهاء الأقوياء حتى ينصره، كما أن المسلمين كانوا قلة لم تقو شوكتهم، وما كان بلال يفعل شيئًا أثناء تعذيبه سوى تكرار كلمة واحدة يجن جنون المشركين منها، وهي كلمة «أَحَدٌ

أَحَد» التي تعني وحدانية اللّه تعالى ووجوب إفراده بالعبادة، فكانوا يزيدون في تعذيبه وهو صامد صابر، فلما رأى أبو بكر ﷺ ذلك افتداه منهم بمال، ولما هاجر النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة وكان من قصة الأذان ما كان، أمر النبي ﷺ الصحابي الذي رأى الأذان في منامه أن يعلمه بلالًا لأنه كان ذا صوت نديٍّ، ومنذ تلك اللحظة أصبح بلال هو المؤذن الأول للنبي ﷺ.

ولا يكاد كثير من الناس يعرف عن جوانب حياة بلال غير الأذان، إذ صار ذكره مرتبطًا بالأذان ارتباطًا وثيقًا، فكأن الأذان قصته الوحيدة، فهو المؤذن الأول في الإسلام، وسيد المؤذنين، فكانت له مكانة عظيمة في نفوس المسلمين إلى وفاته، مع أنه كان حبشيًّا أسمر، وكم من المسلمين يتذكرونه الآن عندما يفتقدون تلك المعاملة الإسلامية الراقية؛ إذ كانت قصته ترجمة عملية للتوجيهات الكثيرة في الإسلام إلى قيم العدل وعدم وزن الأمور بمقياس العرق الضيق وترك التفاخر بين الناس والتعالي عليهم.

عبدالله ابن أم مكتوم رضي الله عنه:

وهذه قصة رائعة أخرى تبين الموازين الإسلامية في النظر إلى الأشخاص، فهذا رجل أعمى كان يعيش بمكة، لكنه كان سليم الصدر حريصًا على الخير، فكان من السابقين إلى الإسلام راغبًا في تعلم أكبر قدر يستطيعه من أمور الدين، وحصلت له قصة بسبب ذلك فيها تعاليم إسلامية وقواعد عظيمة لرقي الأمم، فقد جاء إلى النبي ﷺ مرة لكي يعلمه مما علمه الله والنبي ﷺ منشغل بدعوة أحد زعماء المشركين، فلم يلتفت إليه فألح ابن أم مكتوم عليه فكأن النبي ﷺ تضايق قليلًا وظهر ذلك على وجهه، لأنه رأى أن دعوة ذلك الزعيم تستحق المزيد من الاهتمام، فأنزل الله آيات تتلى إلى يوم القيامة نبراسًا للمسلمين ودليلًا لغيرهم على أن هذا الكتاب منزل من عند الله وأن محمدًا ﷺ مرسل من عند الله، قال تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ۝٢ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝٣ أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ﴾ (عبس:١-٤) ، في هذه الآيات عتاب لطيف ونهي للنبي ﷺ عن الإعراض عمن جاءه للتعلم من المسلمين، وتنبيه إلى أن المسلم

الراغب في العلم والإيمان أولى بزيادة الاهتمام من الكافر المستغني عن ذلك، فلو لم يكن نبينا ﷺ نبيَّ صدقٍ وحق، ولو لم يكن القرآن من عند اللّٰه لسعى إلى إخفاء هذا العتاب من كتاب يتلوه، ولكنه رسول من عند اللّٰه لا يخون ولا يدلس ولا يجد حرجًا في تبليغ تعاليم اللّٰه إلى الناس، وهكذا بقيت سورة (عبس) ترشد المسلمين إلى نبذ الموازين الأرضية الضيقة، والاهتداء بالوحي المعصوم في كيفية معاملة البشر.

وقد عاش عبداللّٰه ابن أم مكتوم رضي الله عنه بعد ذلك وكان موضع التقدير والاحترام من النبي ﷺ والمسلمين، فعيِّن مؤذنًا إلى جانب بلال لجمال صوته، كما استخلفه النبي ﷺ على المسلمين في المدينة مرات عديدة عندما كان يسافر، وذلك لعلمه وسداد رأيه، وكان النبي ﷺ يفرح إذا جاءه ويخصه بإكرام زائد.

استمع إلى الأذان من الحرم المكي في مكة المكرمة

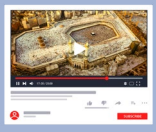

أبو محذورة ﷺ:

ثمت مؤذنون في زمن النبي ﷺ عُدُّوا من مؤذنيه وإن كانوا في أماكن خارج المدينة؛ وذلك لأن النبي ﷺ عيَّنهم بنفسه في تلك الأماكن.

فمنهم صحابي عرف بكنيته، وهو أبو محذورة الجمحي، وقصة تعيينه عجيبة، وهي أنه سمع هو وأصحابه قبل أن يسلموا صوتَ مؤذِّن النبي ﷺ، فصرخوا يحاكونه سخرية واستهزاء، فسمعهم رسول الله ﷺ فقال: «أيُّكم الذي سمعت صوته قد ارتفع؟»، فأشار القوم كلهم إلى أبي محذورة، فأطلقهم، وأبقى أبا محذورة عنده، وقد أراد النبي ﷺ أن ينمِّي موهبة أبي محذورة في حسن الصوت والقدرة على تقليده ويصرفها إلى شيء نافع له وللناس بدلًا من الحالة التي كان فيها، فقال له: «قم فأذِّن»، وهذا تشجيع له وإشعاره بأن له موهبة عظيمة يمكن أن يستعملها في وظيفة عظيمة، ثم علَّمه الرسول عليه السلام طريقة الأذان، وقال له: «بارك الله فيك»، فهداه الله تعالى إلى الإسلام، وصار مؤذِّن رسول الله ﷺ بمكة، وهكذا ابتدأ كافرًا مستهزئًا بالأذان ساخرًا منه، وانتهى مؤمنًا صادقًا مؤذِّنًا لرسول الله ﷺ ومحبًّا له. (مسند أحمد: ١٥٣٨٠).

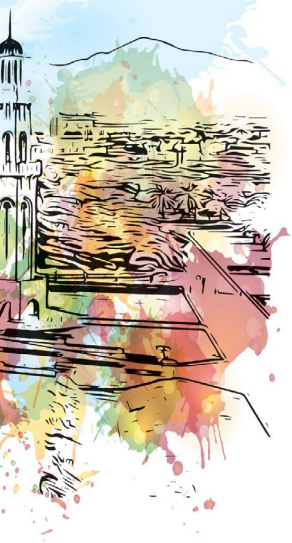

سعد القَرَظ رضي الله عنه:

سعد بن عائذ المؤذِّن، عيَّنه النبي ﷺ مؤذنًا بمسجد قُباء في حياته، فلما توفي النبي ﷺ صعب على بلال أن يؤذن لأحد بعده، واحترم المسلمون رغبته، فانتقل سعد إلى المسجد النبوي وبقي يؤذن فيه إلى أن مات.

وكان يلقب بـ (سعدُ القَرَظِ) لتجارته في القَرَظِ (وهو شجر يستعمل في دباغ الجلود)، وهو مثال عملي لعدم تعارض العبادة مع المهن الدنيوية، فمع أن الأذان يحتاج إلى مرابطة بجوار المسجد وحضور إليه قبل المصلين إلا أن سعدًا كان ناجحًا في تجارته مع التزامه بالأذان.

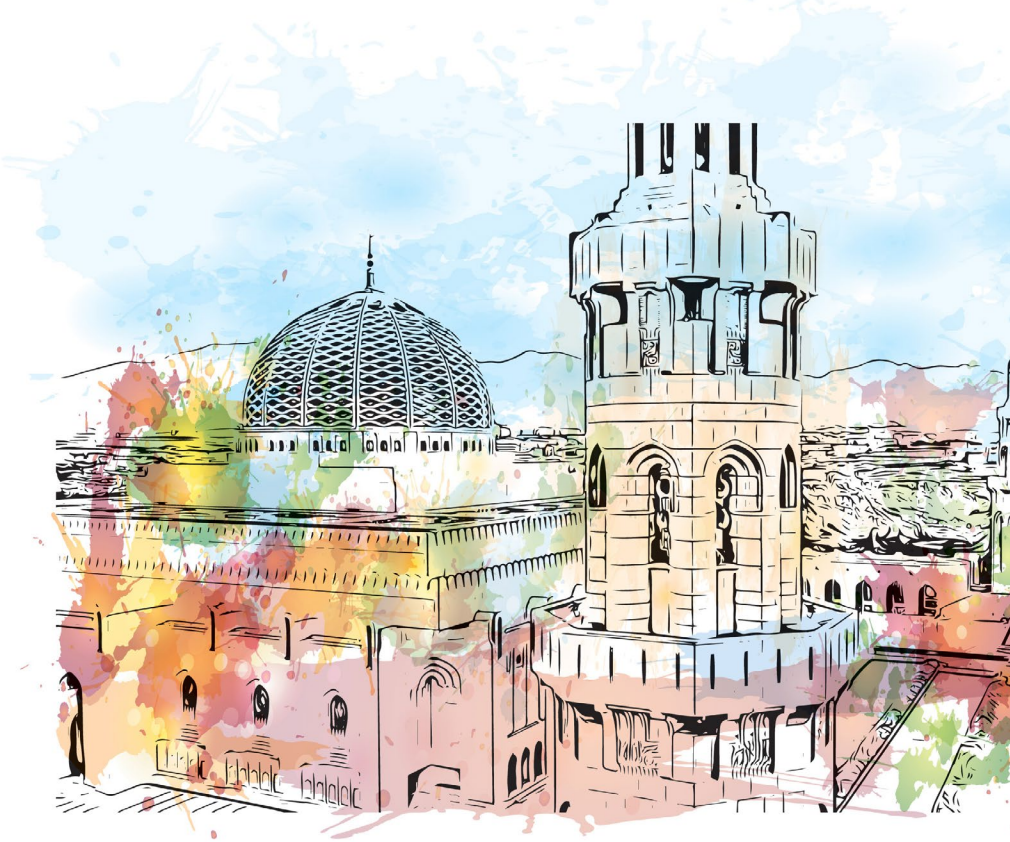

قصة الأذان

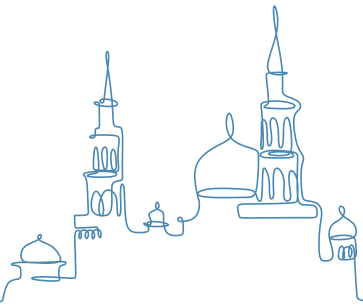

فرض الصلاة على كل البشر:

الصلاة عبادة مفروضة في كل الشرائع منذ آدم عليه السلام؛ فقد حكى الله تعالى دعاء إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلۡ دُعَآءِ﴾ (سورة إبراهيم: ٤٠)، وقال عن موسى عليه السلام: ﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوۡمِكُمَا بِمِصۡرَ بُيُوتًا وَٱجۡعَلُواْ بُيُوتَكُمۡ قِبۡلَةً وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۚ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ (سورة يونس: ٨٧)، وحكى كلام عيسى عليه السلام في المهد: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيۡنَ مَا كُنتُ وَأَوۡصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمۡتُ حَيًّا﴾ (سورة مريم: ٣١)، وقال في سورة مريم بعد أن ذكر عددًا من الأنبياء: ﴿۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا﴾ (سورة مريم: ٥٩).

ولهذا كانت الصلاة أعظم شرائع الدين بعد كلمة التوحيد.

كيفية الإعلام بالصلاة عند الأمم السابقة:

وقد تعددت طرق الإعلام بدخول وقت الصلاة عند الأمم السابقة قبل الإسلام، فكان اليهود ينفخون في بوق عند وقت العبادة، أما النصارى فكانوا يضربون الناقوس (وهو خشبتان يضرب بإحداهما في الأخرى، والآن استبدلوهما بالأجراس)، وكان المجوس يوقدون نارًا يعبدونها. ثم جاء الإسلام..

أحد المعابد في أذربيجان، وهو مكان عبادة تم بناؤه خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر ، حيث كان المجمع يضاء بالنيران التي تغذيها احتياطيات الغاز الطبيعي في المنطقة.

ناقوس النصارى المستعمل حاليًا وكان في الماضي غير ذلك. ويتم تعليقه في أعلى الكنائس، وما زال النصارى حتى الوقت الحاضر يستخدمونه في النداء إلى صلواتهم بالإضافة إلى قرعه في مناسبات أخرى مخصوصة.

بدء الأذان في الإسلام:

لم يكن النبي ﷺ والصحابة يؤذِّنون للصلاة في مكة لأنهم لم يكونوا يجتمعون لها، فقد كان الكفار يضيقون عليهم، فكانوا يصلون خفية حسب الإمكان في الشِّعاب والبيوت، إما فرادى أو اثنين اثنين؛ حتى لا يؤذيهم المشركون.

ثم لما هاجروا إلى المدينة وشُرعت صلاة الجماعة كانوا يقدّرون وقت الصلاة فيحضرون إلى المسجد، وقد كان هذا شاقًّا عليهم، لأن بعضهم قد يتقدم كثيرًا عن وقت الصلاة فتفوت مصالحه أو يتأخر فتفوته الصلاة، فجلس النبي ﷺ مع أصحابه يومًا يتشاورون فيما يفعلونه للإعلام بدخول وقت الصلاة، فنظر الصحابة الكرام إلى الحلول المتوفرة في زمنهم، فاقترح بعضهم أن يُنفخ في البوق مثل اليهود، واقترح بعضهم أن يستعمل الناقوس مثل النصارى واقترح بعضهم أن يشعلوا نارًا أو يضعوا راية وقت الصلاة، ولم تجد تلك الاقتراحات قبولاً عند النبي ﷺ، وفي الليل أرى الله

صحابيًّا اسمه عبد الله بن زيد بن عبد ربِّه رؤيا، فرأى كأنَّ رجلًا أتاه فلقَّنه ألفاظ الأذان، فأسرع إلى النبي ﷺ فأخبره بالرؤيا، فقال النبي ﷺ: «إنها لرؤيا حق»، ثم أمره أن يلقِّن بلال بن رباح كلمات الأذان، لأن بلالًا كان جَهُوريَّ الصوت، ومن تلك اللحظة بدأت شعيرة الأذان عند المسلمين إلى هذا الزمن الذي لا ينقطع فيه الأذان في أرجاء المعمورة.

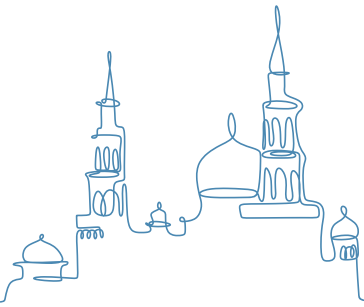

الأذان دعوة إلى الإسلام ومحاسنه

الأذان دعوة إلى الإسلام وعقيدته الصافية، قال القرطبي: «واعلم أن الأذان على قلّة ألفاظه مشتمل على مسائل العقيدة؛ وذلك أنه -عليه الصلاة والسلام- بدأ بالأكبريَّة وهي تتضمن وجود الله تعالى ووجوبه وكماله، ثم ثنّى بالتوحيد، ثم ثلَّث برسالة رسوله، ثم ناداهم لِمَا أراد من طاعته، ثم ضمّن ذلك بالفلاح وهو البقاء الدائم، فأشعر بأن ثمَّ جزاء، ثم أعاد ما أعاد توكيدًا» (المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٢/ ١٤).

وعندما يسمع غير المسلمين الأذان فإن أول ما يخطر في ذهنهم التساؤل عن ماهية الدين الذي فيه هذا النداء الرائع الذي يُشعر بالطمأنينة، وهنا نترككم مع الصحابي جعفر بن أبي طالب ابن عم النبي ﷺ وهو يشرح مبادئ الإسلام لملك الحبشة.

فعندما هاجر المسلمون في المرحلة المكية إلى الحبشة فرارًا من اضطهاد المشركين، أرسل المشركون رجلين إلى النجاشي ملك الحبشة ليسترجع المسلمين إلى مكة، فحرَّضوا النجاشي على المسلمين بالأكاذيب، فدعا النجاشي المهاجرين ليستفهم منهم عما قاله الرسولان.

فقال جعفر بن أبي طالب الذي كان من ضمن المهاجرين: «أيها الملك، كنَّا قومًا أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منَّا الضعيف..

فكنَّا على ذلك، حتى بعث الله إلينا رسولًا منَّا، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحِّده ونعبده، ونخلع ما كنَّا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات، وأمرنا أن نعبد الله وحده، لا نشرك به شيئًا، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام..

فصدَّقناه وآمنَّا به، واتبعناه على ما جاء به من الله، فعبدنا الله وحده، فلم نشرك به شيئًا، وحرَّمنا ما حرَّم علينا، وأحللنا ما أحل لنا..

فعدا علينا قومنا، فعذَّبونا، وفتنونا عن ديننا، ليردُّونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله تعالى، وأن نستحلَّ ما كنَّا نستحلُّ من الخبائث، فلمَّا قهرونا وظلمونا وضيَّقوا علينا، وحالوا بيننا وبين ديننا، خرجنا إلى بلادك، واخترناك على من سواك، ورغبنا في جوارك، ورجونا ألا نظلم عندك أيها الملك».

فقال النجاشي: هل معك مما جاء به عن الله من شيء؟

فقال جعفر: نعم.

فقال له النجاشي: فاقرأه علي.

فقرأ عليه مقطعًا من بداية (سورة مريم).

فبكى النجاشي حتى تبللت لحيته بالدموع، وبكت أساقفته حتى تبللت مصاحفهم، حين سمعوا ما تلا عليهم.

ثم قال النجاشي لرسولي قريش: إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة، انطلقا، فلا والله لا أسلمهم إليكما.

المسجد والجامع

ما هو المسجد؟

المسجد في الأصل هو الموضع الذي يُسجَد فيه، ومن خصائص أمة الإسلام أن الأرض كلَّها تصلح لصلاتها إلا أماكن معينة لا تناسب الصلاة كالمقابر والحمَّامات، كما قال النبي ﷺ: « وجُعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا، فأيُّما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليُصَلِّ» (صحيح البخاري: ٣٣٥)، ثم أصبح يطلق على موضع مخصوص يبنى بهيئة معينة ليجتمع فيه المسلمون للصلاة، مع بقاء حكم جواز الصلاة في أي بقعة من الأرض.

SPECON

تخطيط المسجد:

يتماشى التخطيط العام للمسجد مع وضوح العقيدة الإسلامية وبساطة أركانها وخلوها تمامًا من الأسرار ومن أي نوع من التعقيدات في طقوس العبادات القديمة السابقة على الإسلام والتي دخلها التحريف والتبديل أو كانت من الأصل صناعة بشرية وليست وحيًا من عند الله عز وجل، فكانت مساجد المسلمين الأولى تخطّط ببساطة شديدة، فهي مساحات من الأرض صغيرة أو كبيرة تنظَّف وتسوَّى وتطهَّر ويُعَيّن فيها اتجاه القبلة وتخصص للصلاة، وقد تسوَّر هذه المساحات أو لا تسوَّر، وقد تفرش بالجص النظيف أو الحُصر أو البسط، وقد تقام فوقها مبان ضخمة، وقد لا تقام، فهي لا تغير من الأمر شيئًا، كانت البساطة في أداء فرائض الإسلام عاملاً أساسيًّا في وضع تخطيط سهل لا تعقيد فيه ولا تكلُّف في توزيع وحداته أو في أسلوب بنائه، لأن المقصود هو المضمون، وهو تهيئة مكان يستطيع المسلمون أن يجتمعوا فيه للصلاة بكل خشوع وروحانية.

ثم إذا بني فإن التصميم المعماري للمسجد يخضع لبعض القواعد والإرشادات النبوية الكريمة؛ فهو المكان الذي ينتظم فيه المسلمون في صفوف متراصة لأداء فريضة الصلاة، كما في قول النبي ﷺ: «لو يعلم الناس ما في النداء -أي: الأذان- والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا -أي يقترعوا- عليه لاستهموا» (صحيح البخاري: ٦١٥)؛ وعلى ذلك حرص المعماري المسلم

أن يراعي في تخطيط المسجد تلك التوجيهات التي أمرنا بها رسولنا الكريم، فقام بتصميمه على هيئة مستطيل يكون محوره الرئيسي موازيًا لاتجاه امتداد جدار القبلة؛ حتى يتوافق ذلك مع الحديث النبوي الشريف في توافر أكبر عدد من المصلين في الصف الأول، وبالتالي سوف تكمل بقية الصفوف على حسب امتداد الصف الأول، وهذا لا يمكن أن تحصل عليه في تصميم آخر غير المستطيل.

المحراب:

المحراب لغةً: هو صدر المنزل ومقدَّم المجالس وأشرفها، ثم أصبح يطلق على مكان وقوف الإمام في المسجد أخذًا من ذلك المعنى، وقد صار يبنى على شكل فجوة نصف دائرية في جدار قِبلة المسجد ليقف فيها الإمام في الصلاة أثناء الإمامة، ومحاريب المساجد من العلامات التي يستدل بها المسافرون الذين لا يعرفون اتجاه القبلة للصلاة إليها.

المحراب عند بني إسرائيل يطلق على موضع العبادة بمنزلة المسجد عمومًا، وقد يطلق على غرفة منعزلة منه، وقد ذكره الله في قصص أنبياء بني إسرائيل:

- ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقًا ۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٍ ﴾ (سورة آل عمران: ٣٧).
- ﴿ فَنَادَتۡهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٞ يُصَلِّي فِي ٱلۡمِحۡرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحۡيَىٰ مُصَدِّقَۢا بِكَلِمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدٗا وَحَصُورٗا وَنَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ (سورة آل عمران: ٣٩).
- ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنَ ٱلۡمِحۡرَابِ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ أَن سَبِّحُواْ بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا ﴾ (سورة مريم: ١١).
- ﴿ وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهۡرٞ وَرَوَاحُهَا شَهۡرٞۖ وَأَسَلۡنَا لَهُۥ عَيۡنَ ٱلۡقِطۡرِۖ وَمِنَ ٱلۡجِنِّ مَن يَعۡمَلُ بَيۡنَ يَدَيۡهِ بِإِذۡنِ رَبِّهِۦۖ وَمَن يَزِغۡ مِنۡهُمۡ عَنۡ أَمۡرِنَا نُذِقۡهُ مِنۡ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ١٢ يَعۡمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٖ كَٱلۡجَوَابِ وَقُدُورٖ رَّاسِيَٰتٍۚ ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴾ (سورة سبأ: ١٢، ١٣).
- ﴿ ۞ وَهَلۡ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلۡخَصۡمِ إِذۡ تَسَوَّرُواْ ٱلۡمِحۡرَابَ ٢١ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنۡهُمۡۖ قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ خَصۡمَانِ بَغَىٰ بَعۡضُنَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فَٱحۡكُم بَيۡنَنَا بِٱلۡحَقِّ وَلَا تُشۡطِطۡ وَٱهۡدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴾ (سورة ص: ٢١، ٢٢).

محراب المسجد النبوي بالروضة الشريفة

المئذنة:

أي المكان الذي يؤذِّن فيه المؤذن للصلاة، وقد تسمى منارة، وهي مأخوذة من المنار، وهو علامة مرتفعة من بناء أو غيره يستدل بها الناس على الأماكن، فسميت المنارة بهذا الاسم لارتفاعها، وهي مشتقة من النور لأن هذه العلامات كثيرًا ما كان يوضع فيها مصباح لتسهيل رؤيتها.

والأذان في بداية الأمر كان على بيت عال بجوار المسجد، فيصعد المؤذن إلى سطحه ليُسمِعَ أكبرَ قدر من الناس، وقد يصعد إلى سطح المسجد، ثم لمَّا توسع العمران احتاج المسلمون إلى بناء مرتفع عن البيوت، فبنوا المئذنة ملحقةً بالمسجد على هيئة برج مرتفع كمنارات السفن، يصعد المؤذن إلى أعلاها ثم يؤذن، وفي العصر الحاضر اكتفى المسلمون بوضع السماعات على هذه المآذن مع مد الأسلاك إلى محراب المسجد فيؤذن المؤذن من موضع قيام الإمام، ولا ضير في ذلك، لأن هذه من باب الوسائل، والإسلام يدعو إلى الإبداع في ذلك ولا يرفض المخترعات التي يفرزها التطور بشكل لا يؤثر على روح العبادة.

روى عروة بن الزبير عن امرأة من بني النجار، قالت: كان بيتي من أطول بيت حول المسجد فكان بلال يؤذن عليه الفجر، فيأتي بسَحَرٍ فيجلس على البيت ينظر إلى الفجر، فإذا رآه تمطَّى، ثم قال: «اللهم إنِّي أحمدُك وأستعينُك على قُريش أن يُقيموا دينَك»، قالت: ثم يؤذِّن، قالت: والله ما علمته كان تركَها ليلةً واحدةً؛ تعني هذه الكلمات. (سنن أبي داود: ٥١٩).

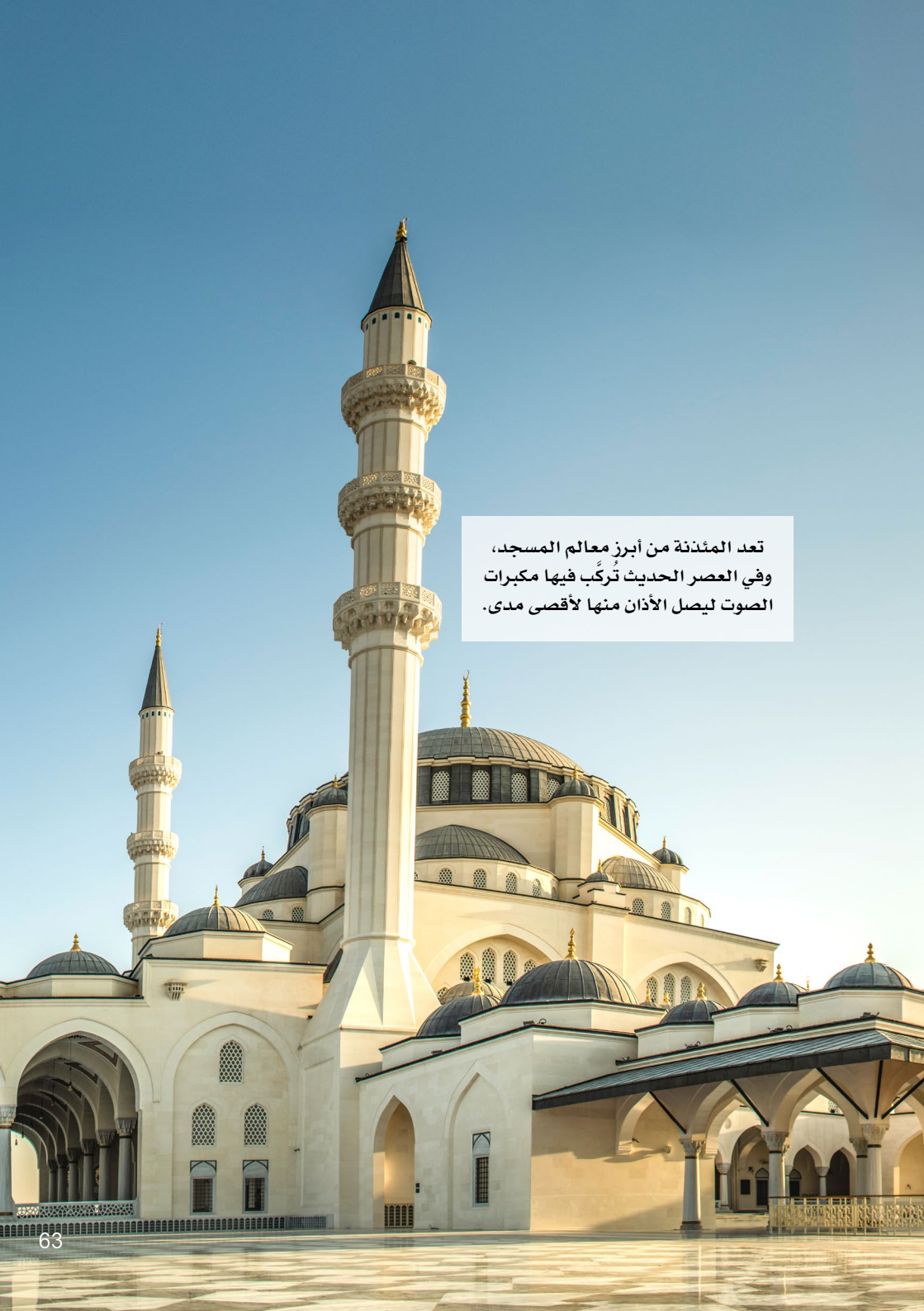

تعد المئذنة من أبرز معالم المسجد، وفي العصر الحديث تُركَّب فيها مكبرات الصوت ليصل الأذان منها لأقصى مدى.

ما هو الجامع؟

الجامع هو المسجد المهيَّأ لأداء صلاة الجمعة فيه، ويكون من مكونات الجامع بالإضافة لما سبق ما يلي:

المنبر:

المنبر: الشيء الذي يصعد عليه الخطيب لإلقاء الخطبة، لكي يسمعه جميع من في المسجد ويروه، وسمِّي منبرًا لارتفاعه وعلوِّه ولأن الصوت يُرفع من فوقه، وهو مأخوذ من الفعل «نَبَر» بمعنى رفع الشيء.

وكان النبيُّ ﷺ يخطب في مسجده بالمدينة وهو متَّكئ على جذع نخلة مثبت بالأرض، وفي السنة السابعة من الهجرة صُنع له منبر من خشب الأثل، وكان مكوَّنًا من ثلاث درجات، كان الرسول ﷺ يجلس على الدرجة الثالثة، ويضع قدميه على الثانية، ثم انتشرت بعد ذلك المنابر، وأصبحت من أهم عناصر الجامع، وصار المنبر يُبنَى بالطوب أو يصنع من الخشب أو غيره.

وقد تكون في بعض المساجد مكونات إضافية بغرض أداء العبادة وطلب العلم بكل يسر وسهولة، فمن ذلك:

صحن المسجد:

هو ساحة مفتوحة بلا سقف في وسط المسجد، وكان قديمًا يُعدُّ من أهم العناصر المعمارية في تخطيط المساجد؛ إذ إنه مصدر الضوء والهواء لظُلَّات المسجد، وبخاصة ظلة القبْلة التي يندر أن تكون فيها فتحات للنوافذ، ولذا كان الصحن بالنسبة لظلة القِبْلة المصدر الوحيد الذي يمدها بالضوء والهواء، ولهذا روعي أن تكون مساحة الصحن فسيحة ومكشوفة، وكان الصحن يُستخدم للصلاة حين تضيق ظلة القبْلة بالمصلين، وكان من المتبع أن يكون الصحن مربعًا أو شبيهًا بالمربع ويترك تحديد شكل الصحن ومساحته للظروف الخاصة لكل إقليم وتبعًا للظروف المناخية، وفي العصر الحاضر صار يلغى من أكثر المساجد نظرًا لوجود وسائل التبريد والتهوية والإنارة.

القُبَّة:

القبة بناء في السقف على شكل نصف كرة مجوفة تقف على أعمدة أو جدران، وكانت القباب تكثر في المساجد القديمة بغرض نشر صوت الإمام في أرجاء المسجد، حتى صارت من الأشياء المميزة للمساجد، ولذلك ظلت تبنى في المساجد إلى الآن، وإن كانت بصورة أقل من السابق، وغالبًا يكتفى بقبة واحدة الآن.

المقصورة:

هي حجرة منفصلة في المسجد لغرض التدريس أو صلاة النساء في مكان منعزل أو غير ذلك.

رحبة المسجد ويظهر في منتصفها الميضأة المخصصة للوضوء.

رحبة المسجد:

هي الفناء الخارجي للمسجد، ويكون غالبًا ملاصقًا للجدار الذي في آخر المسجد، وقد يحاط بجدار أو يترك بدون إحاطة، ويستعمل للصلاة فيه إذا زاد عدد المصلين ولم يستوعبهم المسجد.

الميضأة:

أي مكان الوضوء، والوضوء هو التعبُّد لله عزَّ وجل بغَسْلِ أعضاء مخصوصة على صفة مخصوصة.

وتكون الميضأة خارج المسجد، وإن ضاق المكان وبنيت في ضمن المسجد فصلت عن المسجد بجدار عازل وجعل الباب من الخارج.

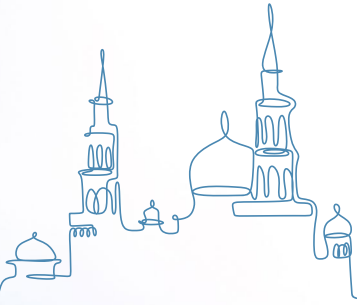

دور المسجد في الإسلام

المساجد بيوت الله سبحانه وتعالى على الأرض، وقد جاءت الشّريعة الإسلاميّة بإيلاء المساجد اهتمامًا خاصًّا، فندب النبيُّ ﷺ المسلمين إلى بناء بيوت لله بقوله: «من بنى مسجدًا لله تعالى يبتغي به وجه الله بنى اللهُ له بيتًا في الجنة» (صحيح مسلم: ٥٣٣)، وقد كان أوّل عمل عمله النّبي الكريم بعد الهجرة النّبويّة المشرّفة أن بنى المسجد حتّى يصلّي فيه النّاس، وهذا يدلّ على أهميّة المساجد في الإسلام وأهميّة الدور الذي تقوم به، وإن المساجد خيرُ الأماكن لتربية المسلمين؛ يحضر فيها المسلمون، ويجتمعون في مكان واحد، ويقومون في صف واحد، ويصلّون خلف إمام واحد؛ فلا فرق بين السيِّد والخادم، والغني والفقير، والشيخ العالم والرجل العادي، كلهم سواء أمام الله جل وعلا، لا يفضل أحدٌ منهم على الآخر إلا بالتقوى، فالمساجدُ تعلم الناس أن يعيشوا معًا متكاتفين ومتضامنين، ولا يعتدي أحد على الآخر بحسَبه ونسبه، أو بمنصبه أو شغله أو وظيفته. فالمسلم حينما يحضر المسجد، ويقتدي بإمام مع إخوانه المسلمين، ويستمع للخطيب، تتأكد فيه المبادئ الإسلامية السامية، وتثبت في نفسه عظمة الإسلام وحضارته الصافية النقية، وتحيا فيه معاني الصفح والمودة، والتواصل والتراحم، وحينما يهَشُّ المسلمُ في وجه أخيه ويبَشُّ له، ويصافحه ويعانقه، ينصهر ويذوب كل ما في القلوب من الضغائن والأحقاد.

كما كان المسجدُ في كثير من الأزمنة موئلاً للفقراء والمساكين، وهذا يعبّر عن الوظيفة الاجتماعية للمسجد في الإسلام وأنه مكان للتّكافل بين المسلمين والتّراحم.

والمساجد كانت خير مراكز للتربية في العصور الإسلامية السالفة، ومسجد النبي ﷺ خير نموذج لذلك؛ فإن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يحضرون هذا المسجد ويتعلمون من النبي ﷺ كل ما يحتاجون إليه، بل كل ما تحتاج إليه البشرية، يسألونه ﷺ في أمور دِينهم ودنياهم، فأصبح هذا المسجد مصدرَ إشعاع ومنبع نور للبشرية كلِّها.

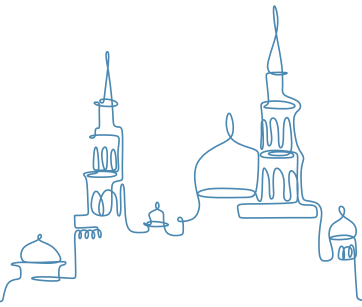

آداب الذهاب إلى المسجد

من آداب الصلاة في المسجد وغيره أن يتهيَّأ المسلم بأحسن هيئة قدر المستطاع، كما قال الله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾ (الأعراف: ٣١)، ويكون ذلك بلبس اللباس الحسن، كما يستحسن أن يتوضأ في البيت وينظِّف فمه وأسنانه بما تيسر من سواك أو فرشاة أسنان، ثم يخرج بسكينة ولا يسرع في المشي حتى لو سمع الإقامة؛ قال النبي ﷺ: «إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها تسعَون، وأتُوها تمشون وعليكم السكينة، فما أدركتم فصلُّوا، وما فاتكم فأتِمُّوا» (صحيح مسلم: ٦٠٢).

وعند الخروج من البيت يقول الدعاء المأثور: «**بسم الله، توكَّلت على الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله**».

فإذا وصل إلى المسجد يقدم رجله اليمنى في الدخول قائلًا: «**بسم الله، اللهم افتح لي أبواب رحمتك**»، وينبغي أن يحرص على الصف الأول لما في الصلاة فيه من الأجر العظيم من غير أن يؤذي أحدًا أو يزاحم المصلين، ثم يصلي ركعتين، وتسمى هذه الصلاة بتحية المسجد، لقول النبي ﷺ: «إذا دخل أحدكم المسجد فليركع ركعتين قبل أن يجلس» (صحيح البخاري: ٤٤٤)، وإذا كانت الصلاة لها سنة راتبة قبلية فإنها تجزئ عن تحية المسجد، ثم ينتظر إقامة الصلاة، ويستحسن في انتظاره أن يذكر الله تعالى، أو يتلو القرآن بدون أن يرفع صوته إذا كان بجواره مصلُّون.

فضل انتظار الصلاة:

من فضل الله تعالى على هذه الأمة أن انتظار الصلاة له أجر عظيم كفعل الصلاة نفسها، كما قال النبي ﷺ: «إن أحدكم إذا توضَّأ فأحسن، وأتى المسجد، لا يريد إلا الصلاة، لم يخط خطوة إلا رفعه الله بها درجة، وحطَّ عنه خطيئة، حتى يدخل المسجد، وإذا دخل المسجد كان في صلاة ما كانت تحبِسُه، وتصلِّي عليه الملائكة ما دام في مجلسه الذي يصلِّي فيه: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه، ما لم يُحدِثْ فيه» (صحيح البخاري: ٤٧٧)، وصلاة الملائكة على الإنسان هي الدعاء له بالرحمة والمغفرة كما هو مفسَّر في الحديث.

وهذا الأجر يشمل أيَّ انتظار، سواء كان قبل الأذان أو بعده، أو انتظار الصلاة القادمة بعد انتهاء الحالية.

وإذا أذَّن المؤذِّن والمصلي داخل المسجد فلا ينبغي له أن يخرج من المسجد ويترك الصلاة إلا لحاجة، فقد ورد نهيٌ شديد عن ذلك الفعل، وهذا من تأكيد الإسلام على أهمية اجتماع كلمة المسلمين وعدم إظهار أي شيء مهما كان قليلًا يوحي بإرادة الافتراق والانفراد.

من الأوقات التي تُرجى فيها إجابة الدعاء
(بين الأذان والإقامة)

قال رسول الله ﷺ: «الدعاء لا يُرَدُّ بين الأذان والإقامة» (سنن الترمذي: ٢١٢).

من الصلوات المرتبطة بالأذان والإقامة

لا يجب على المسلم في اليوم والليلة غير الصلوات الخمس، ومن فضل الله تعالى أن جعل هناك صلوات نافلة لكي يستكثر المسلم من الخير، ومن أفضلها النافلة التي تسمى بالسنن الرواتب، وهي سنن مرتبطة بالفرائض، سميت بالرواتب للتأكيد على فعلها على الدوام.

وهي سنن قبلية: أي تصلَّى قبل صلاة الفريضة، ووقتها من دخول وقت الصلاة (الأذان) إلى أن تصلَّى الفريضة.

وسنن بعدية: أي تصلَّى بعد صلاة الفريضة، ووقتها من انتهاء الصلاة إلى خروج وقتها.

وهذه الصلوات هي: ركعتان قبل صلاة الفجر، وأربع ركعات قبل صلاة الظهر، وركعتان بعدها، وركعتان بعد المغرب، وركعتان بعد العشاء.

قصة التبليغ

نسمع في بعض المساجد الكبيرة المؤذِّن يكبر بعد تكبير الإمام، فما قصة هذا الفعل؟

هذا يسمى «**التبليغ**»: أي إيصال الصوت إلى الناس، وذلك بسبب كثرة الناس، فربما لا يصل صوت الإمام إلى من في الخلف، وهذا قبل اختراع مكبرات الصوت، فكان المؤذِّن يكبِّر بعد تكبير الإمام لتبليغ صوته إلى من لا يصل صوته إليه، وربما كان هناك أكثر من مُبلِّغ في بعض المساجد بحسب اتساعها وكثرة الناس.

وقد بقي هذا العمل في المساجد الكبيرة كالمسجد الحرام والمسجد النبوي والمسجد الأقصى حتى بعد تركيب مكبرات الصوت؛ لضخامة هذه المساجد وازدحامها في أوقات كثيرة حتى تصل صفوف المصلين إلى الساحات الخارجية أو إلى ما بعدها، فربما يخفى صوت الإمام على بعض الناس؛ لذلك بقي التبليغ معمولاً به في هذه المساجد.

صلوا في بيوتكم

في أحوالٍ خاصة، يُدخِلُ المؤذِّن كلمات جديدة إلى الأذان، فيقول: «صلوا في بيوتكم» أو «صلوا في رحالكم»!

فما أصل هذا النداء؟

حين يكون هناك شيء يضر المسلمين مثل البرد الشديد الذي لا يطاق أو المطر الغزير -ومثله المرض المعدي المنتشر- فإن المؤذِّن يدعو الناس أن يصلوا في أماكن وجودهم لكي يبعد الضرر عنهم، وأصل هذا الفعل مأخوذ من النبي ﷺ (صحيح البخاري: ٦١٦، صحيح مسلم: ٦٩٧) .

وهذا من محاسن الإسلام ومن جوانب عظمته، فالنفس إحدى الضروريات الخمس التي جاء الإسلام بحفظها، والضرورات أشياء لا بد منها لتحقيق مصالح البشر في الدنيا والآخرة، وهي:

١ **الدين:** وحفظ الدين يتجلى في الأمر بالاعتقادات الصحيحة والأعمال الصالحة والنهي عن الخرافات والاعتقادات الباطلة.

٢ **النفس:** ومن صور حفظ النفس في الإسلام النهي عن إلحاق الأذى الجسدي بالغير، والنهي عن الانتحار.

٣ **العقل:** من صور حفظ العقل النهي عن الخمر؛ لما تسببه من أذى لعقل الإنسان.

٤ **العِرض (ومنه حفظ النسب)**: نهى الإسلام عن إلحاق الأذى بسمعة الإنسان، كما نظَّم التناسُل عن طريق العلاقة الزوجيّة الشرعيّة بين الذكر والأنثى، والتي تكون بعيدة عن العلاقات المُحرّمة؛ لتحقيق غاية إعمار الكون.

٥ **المال**: أمر الله بحفظ المال من التلف في غير فائدة، ورتَّب المعاملات المباحة لحفظ المال وتنميته، ونهى عن الإسراف وإضاعة المال في غير فائدة.

الأذان في أذن المولود

من السنن عند ولادة المولود الأذان في أذنه اليمنى والإقامة في أذنه اليسرى، وقد بحث العلماء عن حكمة ذلك، فوجدوا أن المولود قد يتأثر بالأصوات المحببة حتى وهو في بطن أمه، والرأس بالنسبة إلى الإنسان هو مستودع الحواس الذي يتحكم في كيان المولود نفسيًّا وجسديًّا من سمع وبصر وشم وذوق، وحين يكون الأذان بمضمونه من التكبير والتوحيد أول ما يطرق السمع من أذن الوليد أو الوليدة وهو في تلك المرحلة لا يدرك شيئًا إلا أن حافظته تحتفظ بالنبرات والتقطيعات، فانسكابها كالماء الصافي الرقراق في الأذن يوافق الفطرة كلَّ الموافقة ويسدُّ على النفس مآرب الشرك ويحميها منه.

ومما ذكر أيضًا: أن الإنسان عندما يولد يؤذن في أذنه ولكنه أذان بدون صلاة، وعندما يموت الشخص نصلي عليه ولكن صلاة بدون أذان (صلاة الجنازة)، فكأن حياة الإنسان قصيرة جدًّا وهي بقدر ما بين الأذان والصلاة.

الكلمة الطيبة التي خُلقت لأجلها الدنيا

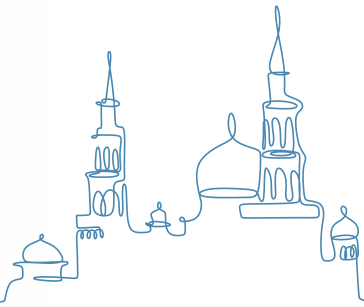

(**لا إله إلا الله**): هذه الكلمة الخالدة العظيمة هي رسالة الإسلام وعموده الأول لأنها إعلان: (**عبادة الله والاستسلام له والخضوع له وحده لا شريك له**). وهي الكلمة التي لأجلها خلق الله تعالى الدنيا والخلق، وأنزل الكتب، وأرسل الرسل.. فحين يصدح المؤذِّن بـ(لا إله إلا الله) فإنه يعلن للدنيا كلِّها رسالة التوحيد الخالدة التي أمر الله الخلق جميعًا أن يقولوها ويعملوا بها، ليحصل لهم الفلاح والسعادة في الدنيا والآخرة.. والأذان هو نداء الله تعالى الذي يتكرر على الأسماع، وينفذ إلى القلوب، ويخاطب الأرواح بحقائقه وبيناته، ليخرجها بـ(لا إله إلا الله) من الغفلة والظلام إلى اليقظة والنور التام في الدنيا والآخرة.

فكن من المستجيبين له لتُفلح!

حاور عن الإسلام بعدة لغات

لتنزيل الكتاب وغيره من الكتب بعدة لغات

للمزيد من المعلومات عن الإسلام

الأذان

النِّداءُ العَظِيمُ

(لا إله إلا الله): هذه الكلمة الخالدة العظيمة هي رسالة الإسلام وعموده الأول لأنها إعلان: (عبادة الله والاستسلام له والخضوع له وحده لا شريك له). وهي الكلمة التي لأجلها خلق الله تعالى الدنيا والخلق، وأنزل الكتب، وأرسل الرسل.. فحين يصدح المؤذّن بـ(لا إله إلا الله) فإنه يعلن للدنيا كلِّها رسالة التوحيد الخالدة التي أمر الله الخلق جميعًا أن يقولوها ويعملوا بها، ليحصل لهم الفلاح والسعادة في الدنيا والآخرة.. والأذان هو نداء الله تعالى الذي يتكرر على الأسماع، وينفذ إلى القلوب، ويخاطب الأرواح بحقائقه وبيناته، ليخرجها بـ(لا إله إلا الله) من الغفلة والظلام إلى اليقظة والنور التام في الدنيا والآخرة.

فكن من المستجيبين له لتُفلح!

مركز أصول
Osoul Center
www.osoulcenter.com